مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام اى وبقية الحيوانات
ان فى ذلك اى فيما ذكرت من هذه النعم لايات اى لعبر
لاولى النهى اى اصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف
وسمى به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبايح
ولما ذكر سبحانه وتعالى منافع الارض والسماء بين انهما
غير مطلوبة لذاتها بل هى مطلوبة لكونها وسايل الى
منافع الاخرة فقال منها اى الارض خلقناكم فان
قيل انما خلقنا من النطفة على ما بين فى ساير الايات
اجيب باوجه احدها انه لما خلق اصلنا ادم
عليه السلام من تراب كما قال تعالى لمثل ادم خلقه
من تراب حسن اطلاق ذلك علينا ثانيها ان تولد
الانسان انما هو من النطفة ودم الطمث وهما متولدان
من الاغذية والغذا اما حيوانى او نباتى والحيوانى ينتهى
الى النباتى والنبات انما يحدث من امتزاج الماء والتراب
فصح انه تعالى خلقنا ههنا وذلك لاينافى كوننا
مخلوقين من النطفة ثالثها روى ابن مسعود ان
ملك الارحام ياتى الى الرحم حين يكتب اجل المولود
ورزقه والارض التى يدفن فيها فانه ياخذ من تراب
تلك البقعة وينثره على النطفة ثم يدخلها فى الرحم
واخرج ابن المنذر عن عطا الخراسانى قال ان الملك
ينطلق فياخذ من تراب الذى يدفن فيه فيذره
على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة وفيها
نعيدكم اى مقبورين بعد الموت ومنها نخرجكم اى
عند البعث تارة اى مرة اخرى اى بتالف اجزايكم
المتفتتة المختلطة بالتراب وبردهم كما نوا احياء

ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا
ولما كان المقام لتعظيم القدرة عطف عليه قوله تعالى
ولقد اريناه اى ابصرناه ايانتا كلها اى التسع المختصة
بموسى عليه السلام وهو العصى واليد وفلق البحر
والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل
فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم فان قيل
قوله تعالى كلها يفيد العموم والله تعالى ما اراه جميع
الايات فان من جملة الايات ما اظهره على يدى الانبيا
قبل موسى عليه السلام وبعده اجيب بان لفظ
الكل وان كان للعموم قد يستعمل فى الخصوص مع القرينة
كما يقال دخلت السوق فاشتريت كل شى او يقال
ان موسى عليه السلام اراه ايانه وعدد عليه ايات
غيره من الانبيا فكذب فرعون بالكل او يقال تكذيب
بعض المعجزات يقتضى تكذيب الكل فحكى سبحانه
وتعالى ذلك على الوجه الذى يلزم ثم كانه قيل كيف
صنع فى تكذيبه وايانه فقيل قال حين علم حقيقة
ما جاء به موسى وظهر وخاف ان يتبعه الناس ويتركونه
فى نفسه وهنا عظيما اجيتنا لتخرجنا من ارضنا
اى الارض التى نحن ملكوها ويكون لك الملك فيها
فصارت قرايصه ترعد خوفا مما جاء به موسى لعلمه وايقانه
انه على الحق وان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له
وان مثله لايخذل ولا يزل ناصره وانه غالبه على ملكه
لا محالة ثم خيل لاتباعه ان ذلك سحر بقوله بسحرك
يا موسى فكان ذلك مع ما القوه من عادتهم فى الضلال
صارفا لهم عن اتباع ما راوه من البيان ثم اظهروا انه

Copyright Zhejiang Sci-Tech University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)